- ١ -

الطفل الذي كانت «مريم» تنتظره إنما هو «ماني».

ويقال إنه وُلِد في عام ٥٢٧ من تقويم فلكيّي «بابل»، في اليوم الثامن من شهر «نيسان» ـ اليوم الرابع عشر من شهر «أبريل» عام ٢١٦ م بالنسبة إلى التقويم المسيحي، وكان يومَ «أَحَد». وكان يتربّع «أرطبان» على عرش (المدائن)، ويحكم «كركلاّ» بقسوة في (روما).

وكان أبوه قد رحل. لا إلى بعيد جدّاً بطريق السفر، ولكن إلى عالم غريب ومُغْلَق. فنزولاً من (ماردين)، على مسيرة يومين من القناة الكبرى التي حفرها الجدود شرقي «دجلة»، كان يقوم بستان النخيل الذي يحكمه «سيتابي» سيّداً ومُرشداً. وكان يعيش فيه زهاء ستين رجلاً من مختلف الأعمار والأصول، رجالٌ ذوو طقوس تتجاوز المألوف، رجال كان التاريخ سيهملهم لو لم يتقاطع دربهم ذات يوم ودربَ «ماني». وكانوا، على غرار جماعات أخرى ظهرت في تلك الأيام على ضفاف «دجلة» أو «العاصي» أو «الفرات» أو «الأردن»، يدّعون أنهم نصارى ويهود في الوقت نفسه، ولكنهم النصارى الوحيدون الحقيقيون واليهود الوحيدون الحقيقيون. وكانوا يتنبّأون كذلك بأن نهاية العالم كانت وشيكة؛ وأنه لا ريب في أن عالماً ما كان يُحْتَضَر...